الفصل الرابع
في أهم ما جرى في أوائل بطريركية البطريرك إسطفان
١٦٧٥-١٦٧٠

إن البطريرك إسطفان بعد ارتقائه السدة البطريركية غادر حالاً قنوبين كما أشرنا وقدم إلى كسروان وسكن في دير مار شليطا مقبس. وهذا الدير من أقدم أديار المقاطعات التي إلى جنوبي نهر ابرهيم. وفي التقليد ان أحد الافرنج بناه في عهد الصليبيين ثم انه لما خرج الافرنج من هذه الديار وزحفت عساكر المسلمين من الشام وطرابلس على بلاد كسروان وأحرقتها وهدمت أبراجها وأديارها وكنائسها لم ينج من أيديهم سوى الدير المذكور. روى البعض ان ذلك صار بأعجوبة منعت العساكر عن تدميره. ومن المحتمل ان موقع هذا المعبد في وسط الأحراج حجبه عن أعين الناس. ومما يثبت قدمه ما وجد إلى شرقي الدير الحالي في عهد قريب من آثار بنايات ومسكوكات شتى من أيام ملوك الروم[1]. وكان خراب كسروان المنوه به في أوائل القرن الرابع عشر وقد ذكر ذلك عدد من المؤرخين.

وسنة ١٦٢٨ في عهد البطريرك يوحنا بن حسوف وولاية الأمير فخر الدين المعني نشر على الجبل لواء الأمن والعدل حملت الغيرة القس يوحنا بن القس يوسف بن المحاسب من قرية غسطا على تجديد هذا الدير وساعده في هذا العمل المبرور أهالي القرى المجاورة أي غسطا ودرعون وبطحا وعجلتون وعشقوت كما يشير التاريخ الموضوع فوق باب الكنيسة وهذا نصه بالحرف: "كملت عمارة هذا الدير المبارك مار شليطا في أيام سيدنا البطريرك يوحنا الانطاكي في تاريخ سنة ألف وستماية وثمانية وعشرين مسيحية. بيد المعلم نقولا الشامي. وكان المعتني الخوري المحاسب والخروي عطيا والخوري فرح والقرى المذكورة: غسطا ودرعون وبطحا وعجلتون وعشقوت." ا هـ.

ومنذ تلك الآونة صار هذا الدير ملجأ البطاركة كلما وقع عليهم الاضطهاد من حكام الجبة. فالبطريرك يوسف حليب قضى فيه مدة وفيه توفي ودفن البطريرك جرجس البسبعلي كما قلنا. وكان مما يحبب إليهم هذا الدير ويرغبهم في الإقامة فيه جوار المشايخ آل خازن الذين استوطنوا في بادئ أمرهم عجلتون وصاروا في عهد الأمير فخر الدين وخلفائه سورًا للدين ولرؤسائه في هذه الجهات.

[1] راجع مجلة المشرق عام ١٩٠٢ عدد ١٢ و١٥ الخ.

https://patriarchdouaihy.com/
Maronite Patriarchal Eparchy Ehden-Zgharta

وقد مرّ بنا التنويه بمجيء البطريرك إسطفان إلى دير مار شليطا بعد انتخابه حالاً للوقوف على خاطر الشيخ أبي نوفل. ومنه سافر إلى رومة الخوري يوسف شمعون الحصروني لطلب التثبيت ودرع الرياسة من الكرسي الرسولي.

وأثناء وجود البطريرك في كسروان أخذ يجد في تعزيز الطائفة وترقية أحوالها في هذه المقاطعة التي صارت مع مرور الأيام مقر رياستها ومركز تدبيرها الروحي. كما انه لم يكفف عن التنقيب في تواريخها وفحص الكتب والعوائد لينقحها ويصححها ويجري ما كان واجبًا اجراؤه. ثم انه اذ رأى عيبًا في بناء كنيسة الدير أمر بتجديدها كما يشهد بذلك في تاريخه في أخبار سنة ١٦٧٢ وكما تنبئنا الكتابة الموجودة في حائط الكنيسة المذكورة وهذا نصها: **ملاحظة كتابة سريانية:** (بسم الله): سنة ١٦٧٢ ربانية تجدد هذا الهيكل المقدس في أيام سيدنا البطرك إسطفان الانطاكي والشيخ أبي نوفل وأولاده المكرمين وبعناية ابن المحاسب الخوري سركيس. وكان البنّا القس جرجس[٢]. ا هـ. أما الخوري سركيس المشار إليه بهذه الكتابة فقد توفي في ٢٧ تشرين الأول سنة ١٦٨١. قال عنه الدويهي في معرض كلامه عن حوادث تلك السنة: "كان رجلاص عابدًا ديّنًا سمحًا فأدخل سيرة النسك في كسروان وقتئذ. وللدير عقارات كثيرة. وكتب بخط يده مجلدات عديدة وكان يعطي الفتاوى بأمر الرؤساء. وكانت له هيبة وكرامة عند جميع الناس حتى صار قدوة صالحة لكل الرهبان بالخضوع والعبادة والرحمة والمحبة وكان كل يوم يلي المسبحة ويقرأ بعض فصول من الكتب العتيقة والجديدة ولا يقيم القداس إلا وقتًا من الظهر. ولما طعن في السن ترك الرياسة لابن أخيه القس حنا. وكان يسير صباحًا إلى الدير منفرد هناك للصلوة وقراءة الكتب ويتغذى بكل ما يقدم له[٣]". ا.هـ.

https://patriarchdouaihy.com/Ehden-Zgharta
Maronite Patriarchal Eparchy

ولما كان دير مار شليطا منعزلاً عن منازل أهل العالم منفردًا وسط البرية محاطًا بالغابات والصخور التي من شأنها إصلاح الهواء وتطييب المناخ أمر البطريرك إسطفانس ببناء منزل يأتوي إليه البطاركة إذا قدموا تلك الناحية ويجدون فيه شيئًا من الراحة والأمن التي سلبها من الجبة حكام تلك الأيام المضطربة وحسب إسطفانس ان وجود البطاركة في كسروان يكون سبيلاً لتقدم الطائفة ونجاحها. والمنزل الذي بناه باقٍ إلى يومنا بجانب الكنيسة إلى جهة الشرق وهو عبارة عن قاعة كبيرة على عواميد ولها نوافذ ضيقة إلى الخارج وبناؤها يدل على ما كان عليه ساكنها المغبوط من اصفرار اليدين وضيق الحال. ويتبع هذه العلية السكرستيا والقبو المجاور لجهة الشمال والحجرة القائمة على سطح القبو. فإذا مرّ أحد ورفع طرفه عند الزاوية الشرقية رأى

[٢] القس جرجس الأميوني وأصله من طائفة الروم. وهو الذي جدّد بناء دير مار سركيس راس النهر سنة ١٦٩٠.
[٣] عن التاريخ المطبوع ص ٢٤٩.

كوة صغيرة كان النور يدخل منها إلى حجرة من حق أن نقول فيه بسبب جهده وجدّه في خدمة العلم والطائفة ما نرتله عن الآباء في صباح صلوة السبت: **ملاحظة كتابة سريانية** أي عميت عيونهم من المطالعة في الكتب. ومن هذه الحجرة الصغيرة كان يغني الخلف بمؤلفاته العديدة ومن هذه الحجرة كان يعمر بمثله وسيرته الملائكية سكان الدير[٤].

وفي إقامته في دير مار شليطا استدعى الخوري البرديوط لوقا القرباصي تلميذ مدرسة رومة ورقاه إلى السقفية على كرسي لفقوسية بقبرس وجرى ذلك في اليوم العاشر من كانون الأول سنة ١٦٧٢ وعاونه في الرسامة كلّ من المطران جرجس حبقوق[٥] والمطران جبرائيل البلوزاني.

والمطران لوقا المذكور أخذه تلميذًا إلى رومة الأب بطرس المطوشي القبرسي الماروني اليسوعي سنة ١٦١٤. وسنة ١٦٢٧ أرسل إلى رومة قاصدًا باسم الطائفة لدى البابا اربانس الثامن وتعب في الجزيرة جهده وبقي في خدمة النفوس ثلاثًا وأربعين سنة إلى أن اختاره البطريرك إسطفان ورقاه إلى الأسقفية كما قلنا فلم يطل الله بعمره بعد ذلك ووافاه الأجل سنة ١٦٧٣ وبموته أصيب الموارنة في قبرس بإهانات عظيمة وأعمال أحد الحكام الظالمين على أملاك الكرسي وقاسى بنو طائفتنا من جرى ذلك ما لا يوصف من الجور والاستبداد.

https://patriarchdouaihy.com/Archive/Maronite Patriarchal Eparchy Ehden-Zgharta

لم نطلع تمامًا على تاريخ عودة البطريرك إسطفان من كسروان إلى قنوبين. والمؤكد عندنا ان ذلك كان في أواخر عام ١٦٧٢ وانه اقتبل البراءة الرسولية في أواخر سنة ١٦٧٣ ولبس الدرع المقدس في كنيسة كرسي قنوبين حسب الرتبة المألوفة عندنا.

وفي سنة ١٦٧٤ في شهر تموز حدث أمر نادر المثل في تلك الاعصار الا وهو قدوم سفير ملك فرنة لويس الرابع عشر إلى هذه الديار وزيارته دير قنوبين وبطريرك الطائفة المارونية التي أخذها الملك المذكور تحت حماية دولته بكتابة شهيرة صادرة عام ١٦٤٩. وكان ان الملك لويس لامشار إليه الذي ملأ اسمه أقطار المسكونة وطار ذكره إلى أقاصي المعمور لما وقع ذلك الخلاف العظيم بينه وبين الدولة النمساوية أخذ يعقد المعاهدات ويستميل الممالك إلى صوبه ليفرد خصمه ويضعفه ويذلله. وهذه الغاية نبهته إلى تجديد المحالفة التي كانت عقدت قبلاً بين الدولة العثمانية وملوك فرنسة سلفائه. وكلف بهذا المر رجلاً يعرف بمركيز دي نوانتل[٦] انفذه

---

[٤] مجلة المشرق: مقالة الأب ابرهيم حرفوش في أديار كسروان. أول آب سنة ١٩٠٢ ص ٦٩٦.
[٥] وقرأت بخط الدويهي: والمطران يعقوب وهو المطران يعقوب الرامي.
[٦] اسمه الكامل:.Charles-Marie François Olier, marquis de Nointel et d'Angervilliers

معتمدًا من قبله إلى السلطان محمد الرابع سنة ١٦٧٠. والمركيز المشار إليه كان من أدباء عصره مولعًا بدرس أخلاق الممم وبالبحث عن آثار القدمين خصوصًا الطوائف المشرقية. ولأجل ذلك بعد تجديد المعاهدات السياسية والتجارية الموكولة إليه أخذ يطوف البلاد الشرقية ويحج المعاهد العادية مدونًا كل ما نظره مكلفًا بعض المصورين بأخذ رسم اهمه. مبتاعًا كل ما رآه ذات قيمة عند أهل العلم والفنون. فجمع تحفًا لا يعادلها ثمن وأنفق بيد سخية ثروة أجداده في وجه المعارف والفنون. فهذا الميل الغريزي وهذا الولع الشريف جذباه نحو البلاد السورية. فزار القدس الشريف[٧] والقبر المجيد وسائر الأماكن المقدسة وعزم بعد ذلك على التوجه إلى الديار المصرية الا ان الظروف لم تتح له ذلك واضطر أن يعود إلى القسطنطنية. فعرج في طريقه على صيدا ثم طرابلس ومن هذه الاسكلة صعد إلى دير قنوبين وزار أرز الرب. وقد خبّر في كتاباته إلى وزير ملك فرنسه تفاصيل رحلته ووصف ما لقيه من الاكرام والحفاوة من الموارنة أكابر وأصاغر خصوصًا من الإكليرس وعن زيارة دير قنوبين وبطريرك الموارنة وكان ذلك في شهر تموز سنة ١٦٧٤[٨]. وكان قنوبين ديرًا رحبًا رغمًا عن موقعه في بطن الصخور الشاهقة وكنيسته مغارة يبلغ طولها خمسة وعشرين قدمًا بعرض عشرة ونيف. داخلها نظيف جدًا مذابحها مزينة لكنها مظلمة بسبب وجود قلالي قدامها وكان فوق كل منها ثلاثة أجراس لم يكن غيرها في المشرق كله. وباقي الدير يشتمل على قلاية البطريرك وهي حقيرة ضيقة مكانها فوق الدهليز الذي يؤدي إلى الكنيسة وقلالي أخر للرهبان ومستودعات للحنطة والزيت والتمر وغير ذلك ما يلزم لمصروف الدير. وقدام البناء السابق ذكره سطح فسيح وفي آخره الطريق إلى مغارة البارة مارينا. وفي منحدر الجبل كثير من أشجار الكرم والزيتون والتوت وغيرها. وفي أسفل الوادي النهر المقدس وصوت أمواجه المزبدة تسبح الله ليلاً ونهارًا[٩].

https://patriarchdouaihy.com/al-Patriarchal-Epaschy-Ehden-Zgharta
Maronite Patriarchate

فأكرم البطريرك إسطفان ضيافته وعمل ما في وسعه من الترحيب والحفاوة به جريًا على شريعة الضيافة المقدسة واعتبارًا للملك العظيم الذي كان يمثله ومحافظة على العلائق التي بين فرنسة والطائفة المارونية من قديم الأجيال. ولا يليق بنا أن نعرض هنا عن الإشارة إلى حكمة رؤساء هذه الطائفة لأنهم قرنوا محبة الافرنسيين المؤسسة على وحدة الدين وبين الأمانة الوطيدة لسلاطين هذه البلاد وحسبهم مديحًا أن يقال ان العلاقات مع الافرنج عريقة في القدم واستمرت دون أن تغيرها الحدثان. وفي كل الظروف والاعصار لم يستطع أحد أن يتهم الموارنة بإبداء

---

[٧] وفي ذهابه إلى القدس كتب من صيدا للشيخ أبي نوفل الخازن يطلب منه شيئًا من الحجارة المنقوش عليها أسماك أو غير ذلك الحيوان والنبات والحجارة المنقوشة. راجع تاريخ الطائفة المارونية ص ٢٤٤ و٢٤٦.
(أخطأ ناشر الكتاب بقراءة اسم السفير اوتيسه. والحقيقة اوليه كما روينا).

[٨] راجع خبر أسفاره: Voyages du Marquis de Nointel, par A. Vandal; p. 153.

[٩] رحلة دي لاروك (مجلد) ص ٤٢.

أدنى حركة أو إشارة يستدل منها عدم الانقياد لولاة الأمور. فثباتنا على مبادي الوداد وطاعتنا لملوكنا الشرعيين رغمًا عن تقلبات الدهر وجور بعض الحكام لأمر نفاخر به كل سكان هذه الديار.

قال المركيز دي نوانتل في الرسالة المشار إليها آنفً: انه لم يكن ليأخذه ملل من مشاهدة الشعب الماروني ونقاوة طويته وسلامتها. وانه لما جلس على مائدة البطريرك ونظر حوله كهنة الكرسي الأفاضل تخيل له انه بين الرسل في علية صهيون. وتذكارًا لزيارة قنوبين أمر أحد المصورين الذي كان يصحبه بأن يرسم على صحيفة إحدى شلالات نهر قاديشا تحت الدير المذكور[١٠]. ثم من قنوبين صعد لزيارة الأرز برفقة السيد البطريرك فتبعهما جمهور الإكليرس والشعب. وطلب السفير أن يقام مذبح في وسط تلك الغابة العجيبة لتقدم عليه الذبيحة المقدسة تمجيدًا للعزة الإلهية التي بعنايتها حفظت تلك الأشجار أثرًا للاعصار السالفة ورمزًا لقدرة الله تعالى وأبديته التي لا توصف. وكان البطريرك ينظر باندهاش إلى خشوع السفير الافرنسي وطفق ينعت بأطناب الأمة الافرنسية التي تسهل وتلد بنين مثله اجتمع فيهم الذكاء والتقوى والدين والدنيا. وفكر البطريرك بماذا يذكر الشعب الماروني لدى الملك لويس الرابع عشر الذي أخذه مرارًا تحت حماية دولته فرأى أن يقدم له هدية ما لائقة بالمكان المهدي وتليق بمقام المهدى إليه. فأخذ قطعة من قلب خشب الأرز وقدمها لينحت فيها تمثال الملك العظيم ويكون خشب الرز بصلابته وعدم فساده رمزًا لمملكة فرنسة الشريفة.

ولما كان السفير المذكور في دير قنوبين رقى البطريرك إسطفان الدويهي البرديوط بطرس بن مخلوف من قرية غسطا إلى درجة الأسقفية على مدينة لفقوسية بقبرس بمعاونة المطران جرجس حبقوق والمطران يعقوب والمطران بولس الدويهي والمطران يوحنا التولاني مطران صيدا وبحضور قناصل وكهنة وجمع غفير من الشعب وكان ذلك في اليوم الرابع من تموز سنة ١٦٧٤. ولنا في هذا الحبر العالم الغيور كلام نؤجله.

وقد وجدنا في مصحف قديم بخط القس يوسف القرطبي كاتب أسرار البطريرك إسطفان بيتين في لاسريانية مع ترجمتهما نظمًا باللاتينية والخط يشبه خط بطريركنا المغبوط فظننتهما أثرًا لزيارة السفير المذكور:

https://patriarchdouaihy.com/Maronite Patriarchal Eparchy Eden Zgharta

[١٠] أسفار المركيز السابق ذكره ص ١٩٣ - وقد أفادنا المسيو بوب مستشار سفارة فرنسا في الآستانة وهو من رجال العلم الخبيرين بتاريخ الشرق أنّ الصور التي صنعت تلاعبت بها الأيدي ولم يكتشف سوى ثلاث أو أربع منها.

ملاحظة: كتابة سريانية

وباللاتينية:
Dat Syria en flores, lauros, palmasque
Vigori Palmas, et capiti lauros, floresque decori.

يعني: ان سوريا تقدم لك[١١] زهورًا وغارًا وسعف نخلٍ
فالنخل لقدرتك والزهر لزينتك والغار (إكليل) لرأسك.

والسفير المذكور بعد رجوعه إلى طرابلس توجه إلى حلب وعاد إلى القسطنطنية.

وإذا أمعنا النظر في أحوال وطننا في تلك الآونة وجدناها مشوشة مضطربة من شدة الظلم ومن استبداد بعض الحكام وحسد بعضهم بعضًا فكانوا لا يستريحون ولا يدعون البلاد تعرف الراحة. والباعث على ذلك موقع لبنان بين ايالة طرابلس وصيدا وقسمته إلى معالتين الشمالية تابعة طرابلس والجنوبية تابعة صيدا وانحصار الحكم وتدبير الأمور في بعض الأعيان دون غيرهم أو بعض الاسرات دون غيرها كآل حمادة في المقاطعة الشمالية ولآل معن في الأخرى. وعلة الاضطراب انما كانت مطامع بعض الأفراد وإطلاق الحرية لهم بإجراء ما شاؤا. فكان ابن حمادة مثلاً أو غيره يصرف الأموال السلطانية في الجاه والعز والانتقام فيقوم عليه رئيسه ويطالبه بها فيشهران السلاح ويركبان ويتبعهما الشعب فينهبون ويحرقون كل ما وجدوا في طريقهم. حتى إذا استظهر أحدهم أسر خصمه وذويه وبنيه وغرمه دفع المال المتأخر ودفع مثله قصاصًا لقاء ما تكلف المنتصر في الحملة عليه. وأحيانًا كنت ترى بعض أفراد العشائر المشار إليها لأجل الاستيلاء على زمام البلاد يعرض على صاحب الايالة مبلغًا من المال أعظم من الذي يؤديه خصمه ويغتصب المنصب أو يشتريه ويفرض على الرعية أموالاً فوق طاقتها ويثقل عليها المطاليب ويفقرها. هذه العوائد السمجة جعلت الدواء أعني الحكم والحكام شرًا من الداء فعظم الخراب وبهظت الضرائب على الشعب. وربما انتصر للمستعصي أحد رؤساء القبايل اللبنانية وامتد الخطب إلى كل البلاد وهكذا إلى ما شاء الله.

وأحيانًا كان الأمناء الموكول إليهم جمع الأموال السلطانية يأخذون أضعاف المرتب ويضايقون المساكين وينكبونهم حتى إذا آيسوا من الرحمة نشروا لواء العصيان كما صرح بذلك السلطان

https://patriarchdouaihy.com/ | Maronite Patriarchal Eparchy Ehden-Zgharta

[١١] يخاطب السفير كما تشير هذه العبارة: **عبارة سريانية.**

سليم في الفرمان الذي به يحيل إلى الشيخ أبي نوفل الخازن مقاطعة كسروان وبكفيا وغزير[١٢]. وإذا فحصت وجدت أسباب الحركات والحروب في القديم صادرة عن مثل ما قلنا. كان أهل هذه الديار التعيسة أخذوا على ذواتهم تدمير القائم فيها بدلاً من أن يجدّوا ويتعاونوا لتتوفر حولهم أسباب الراحة والأمن.

من ذلك ما جرى في الجهة الشمالية بين حسن باشا متسلم طرابلس وبيت حماده كما أورده الدويهي في تاريخ سنة ١٦٧٥. ركب الباشا على آل حماده لسبب تأخر المال المطلوب منهم. وبعد أن طاردهم بعسكره إلى رأس الجبل فوق أفقا في شهر أيار صارت هدنة بينهم فاستدعاهم في ٢٧ تموز إلى وليمة وفتك بالبعض منهم فهاج آل حماده كالدبابير التي خرب وكرها كما يقول الدويهي. ووثبوا على نصارى بلاد جبيل ونهبوا وحرقوا وقتلوا كل ما وقع تحت يدهم. ثم نهبوا قرى بلاد البترون والجبة فهرب الناس على المدن القريبة وصار ضيق عظيم على النصارى. وكان الجماديون لقون القبض على اعيان القرى في الفتوح وبلاد جبيل ويضعونهم في السجون ويطلبون إليهم أن يفتدوا أنفسهم بدفع المال اللازم لتكملة ما كان متأخرًا للدولة. وعند وقوع مثل هذه الكوارث كان يلحق بالنائب البطريركي وسكانه أضرار جسيمة وكثيرًا ما اضطر البطاركة إلى الهرب من وجه الظالمين وإلى الاستغاثة بعدالة الباب العالي كما سنذكره في مكان آخر.

https://patriarchdouaihy.com\Maronite Patriarchal Eparchy Ehden-Zgharta

وبين أواخر عام ١٦٧٤ وأوائل عام ١٦٧٥ غادر البطريرك إسطفان دير قنوبين وتوجه إلى كسروان إلى دير مار شليطا طالبًا في جوار الشيخ أبي نوفل الخازن وجه هذه المقاطعة وعلمها ومقدمها وعينها شيئًا من الراحة التي حرمه إياها آل حماده. ولا ندرك من أخبار أعماله أثناء إقامته هذه في دير مار شليطا سوى خبر بعض الرسومات التي أجراها ونذكر منها نزرًا لإفادة القاري: في ٣ شباط سنة ١٦٧٥ رقي الشماس يوحنا ابن المحاسب إلى ردجة القسوسية على دير مار شليطا. ويوحنا المذكور صار فيما بعد مطرانًا على عرقا ودير مار شليطا (٧ أيلول ١٦٩٨) وتولى رياسة الدير المشار إليه وتدبيره ومات سنة ١٧١٢ في اليوم السادس من كانون الأول كما يشهد بذلك تاريخ قبره المحفوظ في حائط كنيسة مار شليطا. وفي ٥ آذار أقام القس انطون الباني برديوطًا على مار الياس انطلياس. وفي ١٣ أيار من السنة عينها سام القس انطونيوس من بسبعل بردوطًا على سيدة بسبعل.

[١٢] تاريخ الطائفة المطبوع ص ٢٤٢.

وفي ٢٩ حزيران رقي إلى درجة القسوسية الشدياق أيوب من عشقوت وهو من رهبان دير مار شليطا.

وفي ١٤ تموز رقي إلى المطرانية على كرسي طرابلس الخوري البرديوط يوسف شمعون الحصروني بمعاونة المطران جرجس حبقوق البشعلاني والمطران جبرائيل البلوزاني. وجرى ذلك بحضور الشيخ أبي نوفل وأولاده وأولاد عمه والشيخ أبي شديد حبيش وشعب كثير. وحضر هذه الحفلة نحو من ثلاثين كاهنًا وكثيرون من رؤساء الأديار. وقد ذكرنا سابقًا يوسف شمعون الذي نحن بصدده الآن في كلامنا عن طلب التثبيت للبطريرك إسطفان وإنقاذه إلى رومة لتقديم الطاعة لحبر الأحبار ورأس الكنيسة الكاثوليكية. وحسبنا أن نقرظه بما قال فيه البطريرك إسطفان في معرض كلامه عن تلامذة مدرسة رومة: "يوسف نعمة (أو نعمة الله) بن بربور الحصروني كان ابن عشر سنين (لما أرسل إلى رومة سنة ١٦٥٥) وبعدما أكمل علوم الفلسفة واللاهوت خرج من المدرسة في ٢١ تشرين الأول من شهور سنة ١٦٦٨. خدم في اليازجية عند البطريرك جرجس (البسبعلي) ثم عندنا. وبعد ما رسمناه لدرجة الكهنوت سنة ١٦٧٠ في ٢٦ من أيلول سفرناه إلى رومة إلى البابا إقليمس العاشر لجل العادة وطلب التثبيت. وبعد ما قضى مصالحنا وعاد بسنتين سميناه برديوطًا (في كانون الآخر سنة ٧٤) على سيدة قنوبين ثم مطرانًا على مدينة طرابلس سنة ١٦٧٥ في ١٤ من تموز في دير مار شليطا. صنف كتابًا عن علم النية (الذمة) لتهذيب الكهنة[١٣] وجاهد كثيرًا في زيارة الرعايا في الوعظ وإرشاد الشعب وتعب قدامنا في نسخ الكتب التي التي جمعناها والتي ألفناها بكل حرص واجتهاد[١٤] ثم قضى طالب ثناء في يدر قنوبين وأوقف عليه بجميع متخلفاته وانتقل إلى شركة شركة الرعاة الصالحين في الثاني عشر من كانون الأول سنة ١٦٩٥. ذكره مخلد." ا هـ.

https://patriarchdouaihy.com/Maronite Patriarchal Eparchy Ehden Zgharta

لله دره من كلام نفيس وتقريظ يفوق رونقًا إطراء الخطباء وأقاويل الشعراء لكونه مبنيًا على صدق الأعمال الحسنة. ولا أدري ماذا يجب أن نعتبرها هنا ونمدح. انزاهة يوسف شمعون وفضيلته وجهاده في خدمة الطائفة والبطريركية أم ما تكنه عبارة الدويهي من الاقرار بفضل وغيرة لم يعرفها الكلل. أو من نغبط الأول لكونه استحق تقريظًا كهذا من فم حبر كإسطفانس. أو الثاني لوجدانه معاونين مثله تعبوا أمامه في حقل الخير وخدموا بإخلاص أفكاره ومقاصده الصالحة.

[١٣] وهو كتاب صغير لخص فيه قوانين التهذيبات اللاهوتية وجعله أربعة وعشرين بابًا. وعثرت له على رسالة إلى أحد أبناء الملة الملكية نشرها الخوري مخائيل غبريال في آخر تاريخ الكنيسة الانطاكية.

[١٤] راجع ما قلناه عن شرح الشرطونية للدويهي في مجلة المشرق سنة ١٨٩٩. ص ٦٤٠ وما يليها.

في ١٥ آب رقي إلى درجة القسوسية الشدياق بطرس من بيت المقوم من درعون على سيدة حراش[١٥].

في غرة أيلول رسم قسًا على مذبح سيدة اليمونة الشدياق رزق الله من بيت ثابت من اليمونة.

وفي تلك الآونة أي في ٢٦ نيسان سنة ١٦٧٣ توفي في مدينة رومة العظمى الشماس يوسف فتيان الحصروني الذي صحب الدويهي في سفره إلى رومة. وفي سجلات الكرسي البطريركي صورة لاوصية التي كتبها قبل موته وتاريخها ١٠ شباط ١٦٧٣وفيها يطلب أن يدفن جسده في كنيسة القديس يوحنا الإنجيلي كنيسة المدرسة المارونية ويوصي لابنة أخيه هيلانة امرأة داغر من حصرون بثمانين ريالاً. ولرجل روماني صديقه بعشرين ريالاً. وترك لكنيسة المدرسة مبلغ ثلاثمائة ريال لينفق ريعها في تجهيز الكنيسة المذكورة وتقديم ما يلزم لخدمة الجلال الإلهي وترك عمارًا لأولاد نمرون نقولا وسمعان حنا أصدقائه. وأقام وريثًا عامًا على متروكاته المدرسة المذكورة بشرط أن يفتح رئيسها نزلاً لضيافة الموارنة الفقراء الذين يأتون رومة ويقدم لهم كل ما يلزم من أكل وشرب وفراش غير انه لما كان قد يلزم لمثل هؤلاء الزائرين إلى المدينة المذكورة أمرًا نادرًا طلب أن ينفق ريع وقفه المشار إليه في شراء كؤوس وبياخر وغير ذلك من الآنية المقدسة لتوزع على كنائس لبنان الفقيرة حسب طلب السيد البطريرك. وقد وجدنا في دفتر حسابات الدويهي ذكر هذه التوزيعات من وقفية يوسف فتيان. وقد قرأت بخط الدويهي أن القس يوسف شمعون عند رجوعه من رومة مع التثبيت والباليوم أتى ببذلة وتاج وسبع كؤوس من وقفية الحبيس سركيس الرزي ويوسف فتيان. والبطريرك إسطفان أرّخ وفاة رفيقه بهذه العبارة: "في ٢٦ نيسان كانت وفاة الشماس يوسف بن فتيان الحصروني في رومة وأوقف جميع ماله للطائفة. الله ينيح نفسه" فأي فؤاد لا يذوب حنينًا إلى هؤلاء الموارنة.

وكان البطريرك إسطفان في وسط التجارب والترحل من مكان إلى آخر لا يسهو عن خير أبنائه الروحي وفي بحر سنة ١٦٧٥ التمس من البابا إقليمس العاشر تمديد غفارين اليوبيل العام الذي منح في تلك السنة فاستجاب البابا التماسه ومنحه والمطارنة والشعب الماروني الغفارين المشار إليها لتكون لهم سلوانًا في الكوارث والشدائد.

https://patriarchdouaihy.com/ Maronite Patriarchal Eparchy Ehden-Zgharta

[١٥] المقاطعة الكسروانية ص ٧٣.